

التقويم الإسلامي، المقاربة الشمولية

جمال الدين عبد الرزاق

ملخص

في الجزء الأول، يتم استعراض مواقف علماء معاصرين من ثلاث مسائل فقهية. مسألة رؤية الهلال : هل هي واجبة، ولا يتم الصوم والحج إلا بها، وهل يمكن اعتماد الحساب لتحديد بداية الشهور القمرية ؟ مسألة نقل الرؤية أو نقل إمكان الرؤية : إذا تم إثبات إمكان رؤية الهلال، في يوم ما، في مكان ما من العالم، هل يمكن تحديد بداية الشهر القمري، في اليوم الموالي، في جميع أنحاء العالم ؟ مسألة التوقيت : متى يبدأ اليوم، وهل يمكن اعتماد النظام العالمي للتوقيت ؟

في الجزء الثاني، يتم استعراض وسائل ضبط الوقت، لما لها من علاقة وثيقة بموضوع التقويم، ولما لها من أهمية قصوى، في حياة الناس. ويتم الوقوف على مسار هذه الوسائل وتطورها، عبر العالم، إلى أن وصلت إلى التوقيت العالمي المنسق، المعمول به حالياً.

في الجزء الثالث، يتم تناول مفهوم " اليوم الشمولي "، والتذكير بأهمية التقويم. ويتم تطبيق المقاربة الشمولية، المرتكزة على مفهوم اليوم الشمولي، لبناء التقويم القمري الإسلامي الموحد. ويتم التأكد من استجابة هذا التقويم للشروط السبعة، مع الإدلاء بنسب توارد الحالات الاستثنائية التي يتعارض فيها التقويم مع نتائج حسابات إمكان الرؤية.

تقديم

انعقد بالرباط، يومي 9 و 10 نونبر 2006، في إطار تعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، والجمعية المغربية لعلم الفلك، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، اجتماع الخبراء لدراسة موضوع " ضبط مطالع الشهور القمرية عند المسلمين ". حضر هذا الاجتماع خبراء في علم الفلك وفي الفقه الإسلامي، من المغرب ومن خارج المغرب. من أهم نتائج هذا الاجتماع، بروز ما سمي بـ " التقويم الإسلامي القمري الموحد ". وصدر في هذا الموضوع التوصية رقم 11⁽¹⁾. وانعقد بأبوظبي، يومي 13 و 14 دجنبر 2006، مؤتمر الإمارات الفلكي الأول، الذي اشتمل جدول أعماله على موضوع رؤية الهلال وبداية الشهور القمرية عند المسلمين. وصدر في هذا الموضوع التوصية رقم 3⁽²⁾. وأقيمت لقاءات وندوات أخرى حول موضوع التقويم، منها : دورة لتكوين الأئمة نظمها المجلس الإسلامي التقافي بكطلونيا (برشلونة، من 11 إلى 14/06/2007)، ومن بين العروض التي اشتملت عليها

¹ نص التوصية رقم 11 الواردة في اجتماع الخبراء لدراسة موضوع مطالع الشهور القمرية عند المسلمين (الرباط، يومي 9 و

10 نوفمبر 2006) : تعميق التفكير في اعتماد التقويم الإسلامي القمري الموحد القائم على أخذ الاقتران بعين الاعتبار، والذي يرى أنه إذا وقع الاقتران قبل الساعة الثانية عشرة بالتوقيت العالمي الموحد، تكون بداية الشهر في اليوم الموالي ليوم الاقتران، وإذا وقع ابتداءً من الساعة الثانية عشرة وما بعدها تكون بداية الشهر في اليوم الثاني بعد يوم الاقتران.

² نص التوصية رقم 3 الواردة في () 13 - 2006/12/14 : اعتماد تقويم إسلامي مبني على إمكانية رؤية الهلال يكون مقبولاً على أوسع نطاق.

هذه الدورة، عرض تحت عنوان : " من أجل تقويم قمري إسلامي موحد " ؛ والندوة الدولية لتوحيد التقويم الإسلامي العالمي (جاكارطا، 4 - 2007/09/6)...

وتوجت هذه التظاهرات بما صدر عن القمة الإسلامية الحادية عشرة لمنظمة المؤتمر الإسلامي (داكار، 13 - 2008/03/14) في موضوع التقويم الإسلامي :

- جاء في إعلان داكار :
- " وفي نطاق حركة التجديد الإسلامي نفسها، نوجه النداء إلى دولنا وعلمائها كي تتعبأ ويتعبأوا في سبيل التوصل إلى توحيد التقويم الإسلامي، مما يؤدي إلى تعزيز تماسك صورة الإسلام في العالم ."
- وجاء في البيان الختامي، فقرة (د) من القرار 11/1 - ث، تحت عنوان " التقويم الهجري الموحد " :
" إذ يأخذ في الاعتبار الحاجة الملحة لتوحيد ووضع مقاييس للتقويم الهجري على نحو يعكس وحدة المسلمين خلال الأعياد والاحتفالات الإسلامية ؛
- (1) يناشد الدول الأعضاء والهيئات الإسلامية تنفيذ القرارات الوزارية السابقة بشأن دعم دار الإفتاء في تنفيذ مشروع القمر الصناعي بالتعاون مع جامعة القاهرة ومركز دراسات الفضاء واستشارات الفضاءية في جمهورية مصر العربية. " (3)
- وهكذا يتبين أن توحيد التقويم الإسلامي، أو التقويم الهجري، أصبح من بين أهداف منظمة المؤتمر الإسلامي. وتبين كذلك أن بناء التقويم الإسلامي أصبح هدفاً تنتسده جهات متعددة. ورغم هذه التطورات الهامة، ما زالت مسائل فقهية جوهرية، لها علاقة بموضوع التقويم، تستدعي المزيد من البحث والتنقيب : مسألة اعتماد الحساب، عوض رؤية الهلال، مسألة نقل الرؤية أو نقل إمكان الرؤية، ومسألة التوقيت. اعتباراً لهذه التطورات الهامة قررت الإيسيسكو، بالتعاون مع نفس الأطراف، عقد اجتماع الخبراء الثاني (الرباط، 15 و 2008/10/16) وتخصيصه لدراسة " وضع التقويم الإسلامي ". وتقرر فتحه لعدد أكبر من الفلكيين والفقهاء.

الجزء الأول : المسائل الفقهية

رؤية الهلال والحساب

بالنسبة للمسألة الفقهية الأولى المتعلقة برؤية الهلال وعلاقتها بعبادتي الصوم والحج، نورد المواقف التالية :

(1) صرح الدكتور عباس الجيراري، في اجتماع الرباط، " بأن رؤية الهلال ما هي إلا وسيلة شرعت للتسهيل عن الناس. ومعنى قول الرسول (ص) " إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ... " أنه لا يكلف الناس ما لا يطيقون. ولو كان المسلمون يكتبون ويحسبون لأمرهم بالحساب. " (4)

(2) وجاء في عرض الأستاذ ادريس العلمي، في اجتماع الرباط : " نجد أوقات الصلوات ظاهرة لكل الناس بعلامات بسيطة (...). ثم إنه لا خلاف بين علماء المسلمين، مع اختلاف المذاهب، في كون الرؤية (رؤية الهلال) هي العلامة على بداية الشهر " (5).

هذه المقارنة توحى لنا بأن رؤية الهلال مؤشر لبداية الشهر، مثلما يكون غروب الشمس مؤشراً للدخول في وقت صلاة المغرب. وهي تؤكد، في نظرنا، أن رؤية الهلال ما هي إلا وسيلة، أي أنها ليست جزءاً من عبادة الصوم أو الحج.

(3) وذكر الدكتور شرف القضاة في مستهل عرضه في مؤتمر أبو ظبي : " إثبات الشهر بالحساب هو الأصل الذي لم يكن متيسراً وقطعياً في العصور الأولى، وأن الوسيلة التي كانت متيسرة هي الرؤية إن كان

³ أنظر موقع منظمة المؤتمر الإسلامي www.oic-oci.org

⁴ تقرير الجمعية المغربية لعلم الفلك حول اجتماع الخبراء (الرباط، 9 و 2006/11/10).

⁵ أ. ادريس العلمي، وجوب رؤية الهلال في بداية رمضان ونهايته وفي بداية ذي الحجة، اجتماع الخبراء (الرباط، 9 و 2006/11/10)، حضره بصفته ممثلاً للمجلس العلمي الأعلى (بالمغرب)

الجو صحوا وإلا فالإكمال ثلاثين، وأنه لا بد في عصرنا من الرجوع إلى الأصل لأنه أصبح متيسرا وقطعيا في النفي والإثبات على حد سواء، إذ لا فرق بينهما لا شرعيا ولا علميا. " (6)

4) هذا الموقف يتعارض مع ما ذهب إليه الأستاذ محمد بن عبد الرزاق. إنه يعتبر رؤية الهلال الوسيلة الوحيدة التي يتم بها الصوم، ولا يقول باعتماد الحساب في تحديد بداية الشهر، رغم أنه يعد من كبار الفلكيين والفقهاء بالمغرب. والسبب في ذلك، حسب ما جاء في العرض الذي ألقاه في مؤتمر اسطنبول (نونبر 1978)، " أن حساب الرؤية تارة يفيد امتناع الرؤية وتارة يفيد عسرها وتارة يفيد رجحانها وتارة يفيد القطع بها. (...) وإذا أفاد (الحساب) العسر أو الرجحان فلا ثبوت به لوجود الاحتمال مع أن العبادة لا يدخل إليها الإنسان إلا بيقين ولا يخرج منها إلا بيقين (...). " (7)

وبينا، في العرض الذي قدمناه في مؤتمر أبو ظبي، أن هذه النتيجة الأخيرة حتمية، ما دام الأمر يتعلق بحساب توقعي لإمكان رؤية الهلال، وأن الخروج من هذا الإشكال لا يتم إلا باعتماد حساب اصطلاحى لإمكان رؤية الهلال، على غرار الحساب الاصطلاحى المعمول به لتحديد أوقات الصلاة. (8)

نقل الرؤية ونقل إمكان الرؤية

بالنسبة للمسألة الفقهية الثانية المتعلقة بنقل الرؤية، ونظرا لأهميتها، نورد مجموعة من المواقف. ونذكر بأن مبدأ " نقل الرؤية " يعني بأن طائفة من المسلمين، لم تثبت لديها رؤية الهلال، تعمل برؤية تثبت في مكان آخر. لقد بينا بأن هذا المبدأ لا يمكن أن يشمل العالم بأسره. فما أن يعلن عن ثبوت رؤية الهلال، في مساء يوم، في الجهة الغربية، حتى تكون الجهة الشرقية قد دخلت في اليوم الموالي. (فارق الساعة بين مدينتي سان فرانسيسكو الأمريكية وجاكارتا الأندونيسية، مثلا، يصل إلى 15 ساعة). وبيننا كذلك أن توحيد بداية الشهر لا يتأتى بتوحيد رؤية الهلال، وذلك لنفس السبب، وإنما يتأتى باعتماد مبدأ " نقل إمكان الرؤية " (9). العمل بهذا المبدأ يعني بأن ثبوت إمكان رؤية الهلال (حسابيا)، في يوم من أيام الأسبوع، في مكان ما من العالم، يمكن أن يؤدي إلى الدخول في الشهر، في اليوم الموالي، في العالم بأسره.

1) يستدل الدكتور شرف القضاة بحديث كريب قائلا : " فمن الناحية الحديثية لم يرد في هذا الموضوع إلا حديث واحد هو حديث كريب (أن أم الفضل بعثته إلى معاوية بالشام قال فقدمت الشام، وأسئله علي رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة، ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ثم ذكر الهلال فقال : متى رأيتم الهلال ؟ فقلت : رأيناه ليلة الجمعة : فقال : أنت رأيته ؟ فقلت : نعم ورأه الناس وصاموا وصام معاوية فقال : لكتنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه فقلت : أو لا تكفي برؤية معاوية وصيامه ؟ فقال : لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم). ويخلص الدكتور شرف القضاة إلى القول، بعد مناقشة رأيين متناقضين حول هذه المسألة، " إنه لا مناص من الأخذ بحديث كريب، وأن الشهر إذا ثبت في مكان فقد دخل الشهر في كل مكان يقع على خط الطول نفسه، وفي الأماكن الواقعة غرب تلك المنطقة، بينما لا يدخل الشهر في المناطق الواقعة شرقا إلا في اليوم الذي يليه. " (10)

2) يتبنى المهندس علي عمر اوي، في العرض الذي قدمه في اجتماع الرباط، موقف الأستاذ علال الفاسي، وهو كما يلي : " والذي أقول به هو مذهب الجمهور بعدم اعتبار المطالع، لعموم لفظ الحديث صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، لأن الشارع أنط الأمر بالرؤية ولم يدخل في تفاصيل المطالع واتفقها

6 د. شرف القضاة، ثبوت الشهر القمري بين الحديث النبوي والعلم الحديث، مؤتمر أبو ظبي (13 و14/12/2006).

7 محمد بن عبد الرزاق، مقال حول رؤية الهلال، مؤتمر تحديد أوائل الشهور القمرية (استانبول 27 - 30/11/1978).

8 م. جمال الدين عبد الرزاق، التقويم القمري الإسلامي الموحد، (13 - 14/12/2006)

9 م. جمال الدين عبد الرزاق، التقويم القمري الإسلامي الموحد، منشورات مرسوم، الرباط 2004، ص 19.

10 د. شرف القضاة، ثبوت الشهر القمري بين الحديث النبوي والعلم الحديث، مؤتمر أبو ظبي (13 و14/12/2006).

واختلافها، خصوصا وقد علم ميفاتيا أن الاجتماع (الاقتران) يقع في آن واحد ولا يتكرر بتعدد النواحي في الأقاليم، فالشهر واحد والهلال واحد ويومه الأول واحد لاشك في ذلك".⁽¹¹⁾ إننا نستبعد أن صاحب هذا القول، رحمة الله عليه، كان في غفلة عن الأسباب التي تجعل الالتزام بعدم الدخول في الشهر قبل الإعلان عن ثبوت رؤية الهلال، يتعارض مع التوحيد الذي ينادي به.

(3) هذا الموقف للأستاذ علال الفاسي يتعارض مع ما ذهب إليه الأستاذ محمد بن عبد الرزاق الذي خصص حيزا كبيرا من كتابه "العذب الزلال" لمسألة نقل الرؤية. يقول: "ان البلاد المتقاربة حكمها في الرؤية واحد بلا خلاف، وأن الحق والصواب والصحيح أن لكل قوم رؤيتهم إذا كان بين البلدين من البعد ما يمكن معه اختلاف الرؤية"⁽¹²⁾. ويقول أيضا: "إذا كان بين بلد الرؤية وغيرها 2226 كيلومتر، فأقل صح النقل وإلا فلا، وسواء كان البعد لجهة الشمال أو الجنوب للشرق أو الغرب".⁽¹³⁾

(4) من بين المواقف المعروفة حول نقل الرؤية موقف يعتمد هذا المبدأ، شريطة أن يكون المكان المنقول منه والمكان المنقول إليه مشتركين في الليل. بعبارة أوضح، عند ثبوت رؤية الهلال، بعد غروب الشمس في المكان المنقول منه، ينبغي أن يصل خبرها إلى المكان المنقول إليه، قبل طلوع الفجر. وبذلك يتمكن الصائم من الدخول في عبادة الصوم في الوقت المناسب. على اعتبار أن الخبر يصل مباشرة بعد ثبوت الرؤية، مع وسائل الاتصال المتيسرة في الوقت الحاضر، فإن المسافة بين المكانين تزيد كثيرا عن المسافة المذكورة. لذلك نعتبر هذا الموقف مختلفا عن الموقف السابق. إننا نعتقد أن هذا الشرط يصبح متجاوزا، إذا ما أثبتنا إمكان الرؤية بواسطة الحساب، أي إذا كان لنا علم مسبق بإمكان الرؤية في مكان ما من العالم. وبذلك يبقى الاختيار بين اعتماد نقل إمكان الرؤية أو عدم اعتماده.

(5) عدم اعتماد مبدأ نقل إمكان الرؤية يؤدي حتما إلى اعتماد نظام لحساب الشهور والسنين، مماثل لما اقترحه الدكتور شرف القضاة، كما أسلفنا. النظام المقترح، عمليا، يأخذ بعين الاعتبار خط طول النقطة القصوى شرقا، نقطة (ش)، كما سميناها، من منطقة إمكان الرؤية. هذا الخط يقسم العالم إلى جزأين: جزء يقع على هذا الخط وفي غربه، وهو يدخل في الشهر، في اليوم الموالي ليوم إثبات إمكان الرؤية، وجزء يقع شرقه، وهو يدخل في الشهر، في اليوم الذي بعده.

لنفرض أن علينا أن نحدد، مثلا، تاريخ يوم عيد الفطر، أي فاتح شوال 1428 هـ، في المغرب وفي الأردن. سيكون علينا، في بادئ الأمر، الرجوع إلى الاقتران المطابق لمولد هلال شوال، باعتباره مرجعا زمنيا. ومن المعلوم أنه يقع يوم الخميس 2007/10/11 على الساعة 05:02، بالتوقيت العالمي. ثم سيكون علينا الرجوع إلى حساب إمكان الرؤية المتعلقة بهلال شوال، لتحديد خط طول نقطة (ش). "حساب عودة"، من جهة، يعطينا 30 درجة شرقا (الرؤية بالمنظار وحده)⁽¹⁴⁾، و"حساب الياس"، من جهة أخرى، يعطينا 120 درجة غربا⁽¹⁵⁾. فأيهما نعتمد؟ إذا اعتمدنا الحساب الأول، يكون فاتح شوال هو يوم الجمعة 2007/10/12، بالنسبة للمغرب، ويوم السبت 2007/10/13، بالنسبة للأردن، لأننا على علم بأن المغرب يقع غرب خط 30 درجة شرقا، والأردن يقع شرقه. أما إذا اعتمدنا الحساب الثاني، يكون فاتح شوال هو يوم السبت 2007/10/13، بالنسبة للبلدين معا، لأننا على علم بأنهما يقعان معا شرق خط الطول 120 درجة غربا.

مع هذا النظام، خط طول نقطة (ش) يعتبر بمثابة خط تغيير التاريخ. وهو ليس خطا قارا، وإنما يتغير من شهر لآخر. فعلاوة عن التعقيدات العملية الناتجة عن وجود هذا الخط المتغير، وعن مدى ارتباطه

¹¹ م. علي عمراوي، مسألة نقل الرؤية من الناحية الفقهية، اجتماع الخبراء (الرباط، 9 و10/11/2006)، وحضره كمثل لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية.

¹² محمد بن عبد الرزاق، العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2002، الجزء الأول صفحة 108 نفس المرجع، صفحة 118.

¹³ برنامج Accurate Times (مقياس عودة)

¹⁴ برنامج Moon C60 من وضع د. أحمد منظور (مقياس Ilyas C)

بطريقة الحساب، فإن هذا النظام لا يقوم بالوظيفة الرئيسية لأي تقويم، وهي تحديد تاريخ يوم بدون أي التباس. لهذه الأسباب، نعتبر هذا النظام غير قابل للتطبيق.

إضافة إلى ذلك، إذا فحصنا بإمعان نتيجة حساب إمكان رؤية هلال شوال 1428 هـ على خريطة العالم (الحساب الأول)، نجد أن المنطقة من العالم الواقعة غرب خط الطول 30 درجة شرقاً، والمعنية بالدخول في شهر شوال يوم الجمعة 2007/10/12، حسب هذا المقترح، تتكون من ثلاثة أجزاء :

منطقة إمكان الرؤية وتغطي الجزء الكبير من أمريكا الجنوبية ؛
منطقة امتناع الرؤية (المنطقة البيضاء) وتغطي وسط القارة الأمريكية والجزء الكبير من إفريقيا ؛
منطقة استحالة الرؤية (المنطقة الحمراء) وتغطي شمال الولايات المتحدة وكندا والشمال الإفريقي ومجموع القارة الأوروبية.

إذا قمنا بتحديد المسافة الفاصلة بين أقصى جنوب المغرب (ويقع في منطقة امتناع الرؤية) وأقرب نقطة تقع منه في منطقة إمكان الرؤية، فسندجدها تفوق 4000 كيلومتر. هذا يعني أنه يقبل، ضمناً، اعتماد نقل الرؤية بين هاتين النقطتين (رغم أن المسافة بينهما تفوق الحد الأقصى المذكور أعلاه).

هذه الظاهرة ليست منفردة. إنها تحدث مراراً، وخاصة، عند تموقع محور منطقة إمكان الرؤية في الشمال أو في الجنوب.

أنساءل : إذا كنا نقبل بنقل الرؤية من الجنوب إلى الشمال أو من الشمال إلى الجنوب، فكيف لا نقبل بنقل الرؤية من الغرب إلى الشرق ؟

6) ذكرنا أن عدم اعتماد نقل إمكان الرؤية يتنافى مع مبدأ التوحيد، أي توحيد بداية الشهور، في كافة أرجاء المعمور. إننا على اقتناع بوجود إشارات تدل على أن الوضع الطبيعي الذي ينبغي أن يكون عليه المسلمون هو أن تتوحد أعيادهم ومناسباتهم :

- ليلة القدر، بغض النظر عن جهلنا لموقعها من العشر الأواخر من شهر رمضان، لا يمكن أن تكون متعددة بتعدد بداية شهر رمضان ؛

- الوقوف بعرفات، وهو ركن من أركان الحج، يتم في وقت واحد، بالنسبة لكافة الحجاج. ولا يمكن أن نتصور أن يقوم به الحجاج، كل حسب التاريخ المعمول به في بلده ؛

- ألا تدل الآية الكريمة " يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج " (16)، على وجود نظام واحد لحساب الشهور القمرية، نظام صالح لشؤون الدنيا (للناس) ولشؤون الدين (للحج) ؟ وإذا كان هذا النظام واحداً فلا يمكن إلا أن يكون موحداً.

لكل هذه الاعتبارات، إننا نميل إلى الرأي القاضي باعتماد نقل إمكان الرؤية، ونرى من الضروري أن يسعى المسلمون إلى وضع نظام موحد لحساب الشهور والسنين، نظام تتوحد به أعيادهم ومناسباتهم. فوضع تقويم، بالمعنى الصحيح للكلمة، كما تبين لنا، هو الحل الوحيد لإشكالية ضبط الشهور القمرية عند المسلمين (17). وجاءت مقررات القمة الإسلامية مؤكدة لهذا الاتجاه.

نظام التوقيت

بالنسبة للمسألة الفقهية الثالثة المتعلقة ببداية اليوم، نورد المواقف التالية :

1) جاء في عرض المهندس محمد بلقاسم الخنجاري من ليبيا، في اجتماع الرباط : " وحيث أن فريضة الصوم تبدأ مع وقت الفجر مثلها مثل العديد من المناسك الدينية الأخرى التي ترتبط بوقت دخول الفجر (بداية النهار) فإن المنطق والعقل والدين يقودنا إلى الحقيقة الظاهرة لمن يبحث عنها أن بداية اليوم القمري يفترض أن تبدأ مع بداية النهار (وقت الفجر) وليس مع بداية الليل (وقت الغروب). " (18)

16 سورة البقرة آية 189

17 م. جمال الدين عبد الرزاق، التقويم القمري الإسلامي الموحد، منشورات مرسوم، الرباط 2004.

18 م. عبدالقادر علي علي إيسيم، بلقاسم محمد خليفة الخنجاري، وقت الفجر كبداية لليوم والشهر القمريين، اجتماع الخبراء (الرباط، 9 و11/10/2006).

(2) وجاء في أطروحة الدكتور نزار قاسم الشيخ، في باب التعريف بوحدات الزمن :
اليوم في العرف : من طلوع جرم الشمس ولو بعضها إلى غروب تمام جرمها.
اليوم في الشرع : من طلوع الفجر الصادق إلى غروب تمام جرم الشمس، وهذه المدة ذاتها يطلق عليها اسم النهار شرعا.

اليوم في اصطلاح الفلكيين : مدة دورة الأرض حول محورها دورة واحدة، والمأخوذ به عالميا، بوجه عام، هو اليوم الشمسي المتوسط الذي يبلغ طوله (24) ساعة.

وزاد قائلا : " واختلف الفقهاء في الاشتراك الواقع في اسم اليوم، وذلك أنه قد استعمل اليوم في اللغة بما يشمل الليل والنهار، واستعمل تارة بما يختص بالنهار، وكذلك استعمل في القرآن الكريم (أي بالمعنيين) " . ثم جاء في مجرى حديثه : " والذي يعيننا هنا أن الشرع الحنيف لم يرتب أي حكم شرعي على شهر عربي أو سنة عربية، وحتى اليوم الغربي الذي يبدأ من الساعة 12 ليلا. " (19).

ومن بين ما استدلل به من القرآن الكريم :
وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (الحاقة 69: 6)
سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَائِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا (الحاقة 69: 7)

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (آل عمران 3: 41)

يبدو لنا من الواضح أن " اليوم " في الآية الكريمة الثانية من سورة الحاقة يعني " النهار " . وفي الآية الكريمة التالية، من سورة آل عمران، " ثلاثة أيام " تعني، من وجهة نظر مجردة، مدة زمنية متواصلة تبدأ في لحظة معينة من اليوم الأول، وتنتهي في نفس اللحظة من اليوم الرابع. فهي، بالتالي، لا تعني، بالضرورة، أن البداية تتوافق مع لحظة الغروب أو لحظة طلوع الفجر. غير أننا نتساءل عن سبب تقديم " العشي "، وهو نهاية النهار، على " الإيكار "، وهو بدايته. فهل في هذا التقديم إشارة إلى أن بداية المدة كانت في وسط النهار الأول، بحيث يكون أول " عشي " متقدما على أول " إيكار " ؟ ونشير إلى أن في أحد كتب تفسير القرآن الكريم، وردت عبارة " أي بلياليها " كتفسير لـ (ثلاثة أيام). هذا التوضيح يوحي لنا بأن " اليوم "، في مفهوم صاحب التفسير، يعني " النهار " . وبذلك تكون بداية المدة مع بداية النهار الأول، ونهايتها، مع نهاية الليلة الثالثة (20).

(3) إذا اعتبرنا أن بداية اليوم تكون في وقت الغروب، فعلياً أن نجعل الساعة 00:00 تتوافق مع وقت الغروب، أي أننا نعمل بما يسمى بالتوقيت الغربي. لقد عالج الدكتور عدنان عبد المنعم قاضي هذه المسألة في كتابه " الأهلة " . يقول عنه : " هذا التوقيت طُبِقَ في الماضي في بعض المجتمعات وكان مناسباً محلياً ولكنه كان متعباً إقليمياً ومستحيلاً عملياً ودولياً " . ولتقادي هذه المصاعب اقترح توقيتاً سماه بـ " التوقيت الغربي المنهجي " . مع هذا التوقيت، كما يقول المؤلف : " تكون مكة المكرمة، زادها الله شرفاً، هي أساس التوقيت ثم تُستخدم خطوط الطول لتحديد التوقيت المحلي لكل منطقة. ولا يجب تغيير التوقيت الغربي يومياً في مكة المكرمة (وبالتالي العالم) حسب غروب الشمس، بل يُكتفى بضبط التوقيت حسب غروب الشمس إما في يوم الاعتدال الربيعي (...)، أو يوم الاعتدال الخريفي (...). وبذلك يكون التوقيت الغربي توقيتاً ثابتاً. " (21)

بعض النظر عن ما يمكن أن يترتب عن استبدال نظام خطوط الطول القائم، في الوقت الحاضر، بنظام يتخذ مكة المكرمة كمرجع، لنفرض أننا طبقنا " التوقيت الغربي المنهجي "، وبين أيدينا ساعة مضبوطة على هذا التوقيت. فإذا دلت على الساعة 12 مساءً، فهل يعني ذلك أننا في وقت الغروب، أي أن بإمكاننا تأدية صلاة المغرب، وبإمكاننا، في شهر رمضان، أن نقطع صومنا ؟ لا نعتقد ذلك. ويكفي أن نرجع للتعريف الذي ذكره المؤلف نفسه، للتأكد من ذلك. وإذا كان الأمر كذلك، فما الغاية من هذا التوقيت ؟

19 د. نزار محمود قاسم الشيخ، موافيت العبادات الزمانية والمكانية، أطروحة لنيل درجة الدكتوراة في الفقه المقارن، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان، السودان، 2002

20 تفسير الجلالين

21 عدنان عبد المنعم قاضي، الأهلة نظرة شمولية ودراسات فلكية، توزيع الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2005، صفحة 144

4) في المقال الذي قدمناه في اجتماع الرباط، بينا استحالة بناء نظام للتوقيت يجعل بداية اليوم عند الغروب أو عند طلوع الفجر، وذلك لسببين رئيسيين : من جهة، وقت الغروب، في مكان معين، ليس قاراً، فهو يتحرك، بالزيادة أو بالنقصان، من يوم لآخر ؛ ومن جهة أخرى، ولأنه مرتبط بالمكان، فلا يمكن تعميمه على قطر بكامله. وكذا الأمر بالنسبة لطلوع الفجر. وبيننا كذلك بأن مواقيت العبادات لا تتأثر باعتماد النظام العالمي للتوقيت. وقلنا، على وجه الخصوص : " **فريضة الصوم** : لها ارتباط بالليل والنهار، بالنسبة للمكان الذي توجد فيه، (...). فإذا تحددت بداية شهر رمضان في يوم الأحد، مثلاً، فإننا على بينة من أن بداية ليلة الصيام الأولى تكون عند الغروب، مساء يوم السبت، وبغض النظر عن كون البداية القانونية ليوم الأحد تكون في منتصف الليلة ما بين يوم السبت ويوم الأحد. والدخول الفعلي في عبادة الصوم، بالنسبة للفرد، يمكن أن يتم في أي وقت من هذه الليلة، بعد ما تتوفر لدى الفرد شروط الدخول في العبادة، وخاصة منها شرط النية. هذا الذي يجعلنا نعتبر أن مفهوم الليل والنهار، بالنسبة لفريضة الصوم، يتجاوز مفهوم اليوم. وإذا اعتبرنا أن البداية القانونية لشهر رمضان تكون في الساعة 00:00 من يوم الأحد، مثلاً، فليس في ذلك أي تناقض ولا تعارض، وإنما هو وضع الأمور في نصابها. " (22)

الجزء الثاني : ضبط الوقت

التعريف العالمي لـ " اليوم "

تبين لنا أن السبيل إلى توحيد التوقيت هو في اعتماد مبدأ " نقل إيمان الرؤية ". هذا المبدأ، كما ذكرنا، يأخذ بعين الاعتبار إثبات إيمان الرؤية في يوم من أيام الأسبوع، ويكون فاتح الشهر هو اليوم الموالي. فكيف يتم تحديد " اليوم " عالمياً ؟

للإجابة عن هذا السؤال، لا بد من الرجوع إلى نظام الإحداثيات الجغرافية (خطوط الطول والعرض). في سنة 1884، تم الاتفاق، في واشنطن، على جعل خط غرينتش هو المرجع، أي هو خط الطول 00. لم توافق فرنسا على هذا الاتفاق، وبقية زهاء ربع قرن، إلى سنة 1911، محتقظة بنظامها الذي يجعل خط باريس هو المرجع.

إذا انطلقنا من المرجع واتجهنا نحو الشرق، فإننا نحسب خطوط الطول من 00 إلى 180 درجة شرقاً. أما إذا اتجهنا نحو الغرب، فإننا نحسب خطوط الطول من 00 إلى 180 درجة غرباً. خط 180 درجة شرقاً يحد منطقة أقصى الشرق. وخط 180 درجة غرباً يحد منطقة أقصى الغرب. نظراً لكروية الأرض، فإن هذين الخطين يلتقيان في خط واحد. لكن وجودهما يجعلنا نشعر، عملياً، كما لو كانت الأرض مبسوطة وتمتد من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب.

من جهة أخرى، هناك مجموعة من الظواهر الطبيعية التي تجعلنا، نحن سكان الأرض، نشعر بالوقت وبانسيابها. من تعاقب الليل والنهار، ندرك ما هو " اليوم " ؛ ومن تعاقب منازل القمر، ندرك ما هو " الشهر " (الشهر القمري) ؛ ومن تعاقب الفصول، ندرك ما هي " السنة " (السنة الشمسية). وإذا تتبعنا موقع الشمس، كما نشهدها من سطح الأرض، من شروقها إلى غروبها، ندرك أين نحن من النهار ؛ وإذا تتبعنا مواقع النجوم، ندرك أين نحن من الليل.

بالرجوع إلى " اليوم "، وبالنسبة للمكان الذي توجد فيه، لا شيء يجعلنا نفضل لحظة على أخرى لنعتبرها هي " المرجع الزمني "، أي هي لحظة بداية اليوم، اللهم ما كان من اعتبار للجانب العملي، حيث أن، مثلاً، لحظتي شروق الشمس وغروبها تكونان واضحتين للأبصار، ولحظة الزوال (منتصف النهار) أقل وضوحاً، ولحظة منتصف الليل أقل وضوحاً كذلك. فإذا ما اعتمدنا لحظة معينة كمرجع، فإننا سنلاحظ وجود هذا المرجع في كل مكان من الكرة الأرضية، باستثناء المناطق القطبية. كما سنلاحظ أن هذه اللحظة (المرجع) لا تأتي في وقت واحد في مكانين مختلفين في الطول. فالمكان الشرقي يتقدم (زمنياً) عن المكان الغربي، بنحو ساعة، مثلاً، إذا كان فارق الطول يعادل 15 درجة.

وينتج عن ذلك، على وجه التحديد، ما يلي :

22 م. جمال الدين عبد الرازق، بداية اليوم وبداية الليل والنهار، اجتماع الخبراء (الرباط، 9 و10/11/2006)

- بداية اليوم، عند خط 180 درجة شرقا تتقدم بنحو 12 ساعة على بدايته، عند خط 00، ولا يتقدم عليها أي مكان آخر ؛
- بداية اليوم، عند خط 180 درجة غربا تتأخر بنحو 12 ساعة على بدايته، عند خط 00، ولا يتأخر عنها أي مكان آخر ؛
- نهاية يوم، في أي مكان، تأتي عند بداية اليوم الموالي، بعد مضي 24 ساعة (على وجه التقريب) ؛
- لـ " اليوم " بداية ونهاية في الزمان والمكان ؛
- إذا قمنا بقياس المدة الزمنية الفاصلة بين بداية اليوم، في أقصى الشرق، عند خط 180 درجة شرقا، ونهايته في أقصى الغرب، عند خط 180 درجة غربا، فإننا سنجد مدة تعادل 48 ساعة ؛
- بما أن خطي 180 درجة شرقا و180 درجة غربا يلتقيان في خط واحد (180 درجة)، فإن هذا الخط يشكل الحد بين منطقتين تكونان في يومين مختلفين. فلمجرد تخطينا لهذا الخط، فإننا نمر من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، وننتقل، مثلا، من يوم الجمعة إلى يوم الخميس. ولذلك يعتبر خط الطول 180 درجة هو الخط النظري لتغيير التاريخ.
- كل هذه الاستنتاجات مرتبطة بنظام الإحداثيات الجغرافية المعمول به، ولا تتغير مع تغير " المرجع الزمني " .

أنظمة التوقيت السابقة

- من بين أنظمة التوقيت، التي كانت متداولة والتي تختلف باختلاف المرجع الزمني، يمكن أن نذكر :
 • التوقيت الغروبي، ويتخذ من غروب الشمس المرجع الزمني، أي أن الساعة 00:00، أو الساعة 12:00، تتوافق مع غروب الشمس، ومع هذا التوقيت، تعتبر بداية الليل هي بداية اليوم. لننتذكر أن " ليلة الجمعة "، عند عامة الناس، تعني الليلة الواقعة بين الخميس والجمعة، وأن سبت اليهود يبدأ عند غروب الشمس، مساء يوم الجمعة. من نواقص هذا التوقيت، كما ذكرنا، أن وقت الغروب يتحرك كثيرا، من يوم لآخر ؛
- التوقيت الفجري، ويتخذ من طلوع الفجر المرجع الزمني، ومع هذا التوقيت، تعتبر بداية النهار هي بداية اليوم. وسبق لنا أن أشرنا إلى أن " اليوم " يعني أحيانا " النهار " . وهو يتحرك كما يتحرك وقت الغروب ؛
- التوقيت الزوالي، ويتخذ من الزوال المرجع الزمني. ونذكر بأن وقت الزوال هو لحظة بلوغ الشمس أعلى نقطة في سماء المكان المعني، أو لحظة مرورها فوق خط طول المكان المعني. مع هذا التوقيت، يعتبر الزوال، تارة هو بداية اليوم، وتارة هو منتصف اليوم. هذا التوقيت كان هو الأكثر تداولاً في المغرب، مثلا، كان يعرف بـ " الساعة العربية " . مع تطور وسائل الاتصال، وخاصة مع سرعة السفر بالقطار، بدأ الناس يشعرون بالحرج. فالمسافر الذي يصل إلى مدينة، لا يعلم وقت وصوله، لأن ساعته مضبوطة على توقيت المدينة التي انطلق منها، وهو يختلف عن توقيت المدينة التي وصل إليها. فلكل مكان، زواله. من مزايا هذا التوقيت أنه كان يساعد على تحديد خط طول أي مكان، بالمقارنة مع توقيت خط كرينش، مثلا.

أنظمة التوقيت المتداولة حاليا

- التوقيت المبني على معدل التوقيت الزوالي. مدة اليوم، باعتبارها المدة الفاصلة بين زوالين متتاليين، ليست قارة على طول السنة الشمسية. فتارة تتغير، من يوم لآخر، بالزيادة، وتارة تتغير بالنقصان. هذه التغيرات، الناتجة عن دوران الأرض حول نفسها، وعن حركة الأرض حول الشمس، ليست عشوائية، وإنما هي تغيرات دورية، مع اكتمال دورة واحدة في ظرف سنة شمسية (معادلة الزمن). أمام هذه التقلبات، ولكي لا يضطر الناس إلى ضبط ساعاتهم عند كل زوال، اعتمد ما سمي بـ " معدل التوقيت الزوالي " . لنفرض أننا ضبطنا ساعتنا على هذا التوقيت، بوضعها على الساعة 12:00، يوم فاتح يناير. بعد مضي سنة كاملة، من المفروض أن يعود الزوال إلى الساعة 12:00، إذا كانت ساعتنا تامة

الضبط. فحدوث خطأ في ضبط الساعة، ولو بزيادة ثانية واحدة كل يوم، سيؤدي إلى تأخر الزوال، يوم فاتح يناير الموالي، بـ 365 ثانية، أي أن الزوال سيكون على الساعة 12:06. في هذا المجال، تعتبر هذه النتيجة غير مقبولة. وهذا يعني أن دقة ثانية في اليوم غير كافية، لتحديد المعدل المطلوب. بيد أن هذه الدقة تفوق بكثير دقة الساعات الميكانيكية المتداولة. من بين المراجع التوقيتية التي اشتهرت في العالم، نذكر " معدل التوقيت الزوالي لخط جرينتش "، المعروف، باختصار بـ " توقيت جرينتش " (Greenwich Mean Time, GMT).

- التوقيت العالمي. رفعا للالتباس المرتبط بتحديد بداية اليوم، في منتصف الليل أو في منتصف النهار، مع توقيت جرينتش، تم اعتماد " التوقيت العالمي "، وهو نفس التوقيت، لكن مع ربطه بتحديد بداية اليوم في منتصف الليل.
- التوقيت الذري الدولي. هذا التوقيت هو الأساس في تحديد " الثانية " كوحدة زمنية. ولم يتم التوصل إلى هذا التحديد إلا سنة 1967، وهو غير مرتبط بالسنة الشمسية. لقد تم صنع ساعة تسمى " الساعة الذرية ". وتسمى كذلك لأن انتظام حركتها يتم بواسطة موجة كهرومغناطية، ذات تردد معين قار، منبثقة عن ذرة السيزيوم 133. لقد تم وضع عدد من الساعات، من هذا النوع، في أماكن معينة من العالم، مع اتخاذ الإجراءات اللازمة للحصول على التزامن التام بين هذه الساعات. هذا النظام هو الأساس في ضبط الوقت عبر العالم. وهو ما يسمى بـ " التوقيت الذري الدولي ".
- التوقيت العالمي المنسق⁽²³⁾، ويعرف عالميا بـ (UTC/GMT)، هو التوقيت المعمول به، حاليا، في العالم بأسره. هذا التوقيت منبثق عن التوقيت الذري الدولي. ويختلف عنه بإضافة عدد تام من الثواني، وذلك ضمانا لعدم الابتعاد عن التوقيت العالمي المرتبط بمعدل التوقيت الزوالي. وصل الفارق بين التوقيتين إلى 33 ثانية منذ 2006/01/01، بعد ما بقي الفارق يعادل 32 ثانية لمدة 7 سنوات.

النظام العالمي للتوقيت

يعتبر ساندفورد فليمينغ (1827 – 1915)، مهندس، كان يشتغل في السكك الحديدية الكندية، هو من ابتكر الأسس التي بني عليها النظام العالمي للتوقيت، في سبعينيات القرن التاسع عشر. لقد اقترح تقسيم العالم إلى 24 منطقة توقيتية، اتساع كل واحدة منها 15 درجة، اعتبارا لخطوط الطول. المنطقة التي يتوسطها خط الطول 00 تعمل بكاملها بتوقيت واحد، هو معدل التوقيت الزوالي لخط الطول 00 (خط جرينتش، مثلا). والمنطقة التي يتوسطها خط الطول 15 درجة شرقا تعمل بنفس التوقيت زائد ساعة. والمنطقة التي يتوسطها خط الطول 30 درجة شرقا تعمل بنفس التوقيت زائد ساعتين. والمنطقة التي يتوسطها خط الطول 45 درجة شرقا تعمل بنفس التوقيت زائد 3 ساعات، وهكذا... ونفس الشيء من جهة الغرب، " ناقص " عوض " زائد ". المنطقة التوقيتية التي يتوسطها خط الطول 180 درجة، توجد في وضع خاص. من جهة الشرق، نصل إلى نفس التوقيت زائد 12 ساعة، ومن جهة الغرب، ناقص 12 ساعة. ويتأكد، مع هذا النظام، أن خط الطول 180 درجة هو الخط النظري لتغيير التاريخ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك. لم يتم اعتماد هذا النظام والشروع في تعميمه إلا سنة 1929.

الخط الدولي لتغيير التاريخ

ذكرنا بأن خط 180 درجة هو الخط النظري لتغيير التاريخ. حدثت، منذ اعتماده دوليا، عدة انحرافات : انحرافان ما بين 75 درجة شمالا و 48 درجة شمالا، أحدهما نحو الشرق لكي يكون شرق سيبيريا مندمجا مع أقصى الشرق، والآخر نحو الغرب لكي تكون الجزر الأليوتية مندمجة مع ألاسكا، أي مع أقصى الغرب. وتجدر الإشارة إلى النقطة الواقعة على الحدود الغربية للجزر الأليوتية، في أقصى الغرب، وسميها نقطة (ل) (طول 170 درجة شرقا، وعرض 53 درجة شمالا). إننا نعتبرها أقصى نقطة تقع غربا من الكرة الأرضية ؛

²³ يسميه البعض " التوقيت العالمي الموحد ".

انحراف ثالث، نحو الشرق، ما بين خط الاستواء و 51 درجة و 30 دقيقة جنوبا، لكي تكون مجموعة من الجزر مندمجة مع أقصى الشرق ؛
نتج عن هذا التقسيم وضعية خاصة بالنسبة لجزر كيريباتي. المنطقة التابعة لها تمتد، بجوار خط الاستواء، ما بين 168 درجة شرقا و 151 درجة غربا. فجزء منها كان مندمجا مع أقصى الشرق والآخر مع أقصى الغرب. فإذا كان الأول في يوم جمعة، مثلا، يكون الآخر في يوم خميس. منذ سنة 1995 توحدت المجموعة واندمجت بكاملها مع أقصى الشرق. وبذلك، أصبحت الجهة الشرقية من هذه الجزر تتقدم بساعتين على أقصى الشرق التقليدي، أي بـ 14 ساعة على التوقيت العالمي. وهكذا انتقلت بداية اليوم من خط 180 درجة شرقا إلى الجهة الشرقية من جزر كيريباتي، وبالتحديد، إلى النقطة الواقعة على الحدود الشرقية لجزر كيريباتي، وسميها نقطة (ك) (طول 151 درجة غربا، وعرض 10 درجات جنوبا). إننا نعتبرها أقصى نقطة تقع شرقا من الكرة الأرضية (24) (25)

الجزء الثالث : بناء التقويم التقويم

جاء في العرض الذي قدمه الدكتور نضال قسوم، في الاجتماع الأول المذكور : " لا يمكن لأي حضارة أن تقوم، ناهيك أن تزدهر، بدون أن تضع لنفسها أو تعتمد تقويما صلبا وموثوقا فيه. إن الناس إذا أرادوا العيش سويا في مجتمعات متطورة، يجب أن يبنوا إطارا موحدًا لحساب الأزمنة حتى يتسنى لهم تنسيق أنشطتهم." (26)

التقويم (Calendrier, Calendar) هو الوسيلة لضبط موقع يوم من مسار الزمن، في الماضي والحاضر والمستقبل. هذا التعريف يحتوي ضمنا على التعريف باليوم على الصعيد العالمي، أين ومتى يبدأ، وأين ومتى ينتهي. لقد سبق لنا أن أدلينا بالتعريف العالمي لـ " اليوم "، وبيننا ارتباطه بالإحداثيات الجغرافية. وسنوضح هذا المفهوم في الفقرة الموالية.

اليوم الشمولي

لنأخذ، على سبيل المثال، يوم الجمعة 2008/03/21. تكون نقطة (ك)، باعتبارها أقصى نقطة تقع شرقا من الكرة الأرضية، على الحدود الشرقية من جزر كيريباتي، هي أول مكان يصل إلى زوال يوم الجمعة، وذلك على الساعة 12:11 (بالتوقيت العالمي زائد 14 ساعة). ومنها يتحرك الزوال نحو الغرب، وتكون نقطة (ل)، باعتبارها أقصى نقطة تقع غربا من الكرة الأرضية، على الحدود الغربية من الجزر الأليوتية، هي آخر مكان يصل إلى زوال يوم الجمعة، وذلك على الساعة 12:47 (بالتوقيت العالمي ناقص 12 ساعة). من الواضح أن المدة الفاصلة بين هذين الزوالين الطرفين هي 26 ساعة و 36 دقيقة. ففي كل لحظة، أثناء هذه المدة، يوجد مكان، في العالم، تقام فيه صلاة الجمعة. وإذا أضفنا مدة 12 ساعة و 11 دقيقة، من بداية اليوم إلى أول زوال، في نقطة (ك)، ومدة 11 ساعة و 13 دقيقة، من آخر زوال إلى نهاية اليوم، في نقطة (ل)، يتبين أن المدة الفاصلة بين بداية اليوم ونهايته هي 50 ساعة. ويعني ذلك أن في كل لحظة، أثناء هذه المدة، يوجد مكان، في العالم، يكون في يوم الجمعة. وما قلناه عن يوم الجمعة يسري على كل يوم. هذا الذي سبق لنا أن أشرنا إليه، بصيغة أقل تفصيلا، بـ " اليوم بمفهوم شمولي " (27).

وضع التقويم عند المسلمين

في الوقت الراهن، لا يوجد عند المسلمين تقويم بالمعنى المذكور. ولا أدل على ذلك من أن يوم الجمعة 27 أبريل 2007 ميلادي، مثلا، وهو تاريخ محدد بدون أي التباس، في الزمان والمكان، لا يتوافق مع

24 المعلومات الواردة في هذه الفقرة والفقرات التي قبلها مستقاة من الشبكة، بالبحث عن المواد التالية :

التوقيت الزوالي ، Longitude, Sandford Fleming, IDL, GMT, UT, International Atomic Time, Second, UTC/GMT

25 أنظر موقع www.horlogeparlante.com، اختيار : Asie Australe/Kiribati

26 د. نضال قسوم، خطوات في طريق حل مشكلة التقويم الإسلامي الموحد، اجتماع الخبراء (الرباط، 9 و 10/11/2006).

27 جمال الدين عبد الرازق، التقويم القمري الإسلامي الموحد، منشورات مرسم، الرباط 2004، صفحة 19.

تاريخ هجري واحد. فهو يتوافق مع تاريخ 9 ربيع الثاني 1428 هـ، في المغرب⁽²⁸⁾، ومع تاريخ 10 ربيع الثاني 1428 هـ، في السعودية⁽²⁹⁾.

من الواضح أن "يوم الجمعة" وتاريخ "27 أبريل 2007" هما معطيان متلاحمان أحدهما بالآخر. وهما يدخلان في نطاق مفهوم "اليوم الشمولي" المذكور. ونرى من الضروري التأكيد على أن هذا التلاحم يتم في كل لحظة من اليوم، وفي كل مكان من العالم.

فهل يمكن أن نصل إلى نفس النتيجة مع التاريخ الهجري⁽³⁰⁾؟ وهل من الضروري أن نسعى للوصول إلى هذه النتيجة؟ وهل يمكن أن نعطي صفة "تقويم" لنظام لحساب الشهور والسنين لا يتوفر على هذا التلاحم بين يوم من أيام الأسبوع وتاريخ معين؟ لا نعتقد ذلك. ولا بد من التأكيد على أن من نتائج هذا التلاحم، لو قدر له أن يتحقق، أن نصل إلى تقابل تام بين التاريخ الهجري والتاريخ الميلادي. ويعني ذلك أن يوماً محددًا بالتاريخ الهجري يتوافق مع تاريخ ميلادي، ومع تاريخ ميلادي واحد، والعكس بالعكس.

بناء التقويم الإسلامي القمري، المقاربة الشمولية الصيغة الأولى

بالنسبة لشهر قمري معين، لنأخذ بعين الاعتبار "اليوم الشمولي" الذي يتم فيه الاقتران. والذي نأخذ به هو الاقتران الذي يتم في الساعات الأربع والعشرين الأولى من اليوم. فإذا تم بعد ذلك، فسيكون محسوباً على اليوم الموالي، اعتباراً لكون منطقة أقصى الشرق (منطقة التوقيت العالمي زائد 14 ساعة) تكون قد دخلت في اليوم الموالي. ونشير إلى أن الأمر يتعلق بـ "اقتران مركزي"، توقيته واحد، بالنسبة للعالم بأسره. ونتساءل:

(1) هل يمكن أن يكون اليوم السابق ليوم الاقتران هو فاتح الشهر؟ نقول لا يمكن، لأن ذلك يعني دخول العالم في الشهر قبل مولد هلاله، من جهة، ويعني ذلك، من جهة أخرى، إثبات إمكان الرؤية يوماً قبل اليوم السابق ليوم الاقتران. ويعد ذلك من المستحيلات؛

(2) هل يمكن أن يكون يوم الاقتران هو فاتح الشهر؟ نقول لا يمكن، لأن ذلك يعني دخول، على الأقل، منطقة أقصى الشرق في الشهر قبل مولد هلاله؛

(3) هل يمكن أن يكون اليوم الموالي هو فاتح الشهر؟ نقول نعم، إذا، وليس إلا إذا تأكد لنا ثبوت إمكان رؤية الهلال، في يوم الاقتران، في مكان ما من العالم (مراعاة لمبدأ نقل إمكان الرؤية).

لنفرض أننا تأكدنا حسابياً من ثبوت إمكان رؤية الهلال في يوم الاقتران، في كافة الأحوال. فبالنسبة للتقويم سيؤدي ذلك إلى القاعدة التالية:

إذا كان وقت الاقتران يعادل أو يفوق الساعة 00:00 ويقل عن الساعة 24:00، بتوقيت نقطة (ك) (توقيت عالمي زائد 14 ساعة)، فإن فاتح الشهر هو "اليوم" الموالي.

وبالرجوع إلى التوقيت العالمي تكون القاعدة على النحو التالي:

إذا كان وقت الاقتران يعادل أو يفوق الساعة 00:00 ويقل عن الساعة 10:00 (بالتوقيت العالمي)، فإن فاتح الشهر هو اليوم الموالي، وإلا، فالיום الذي بعده.

تقويم مبني على هذه القاعدة يتوفر فيه شرط مولد الهلال. فلا وجود لمنطقة في العالم تدخل في الشهر قبل الاقتران، أي قبل مولد هلال ذلك الشهر. فالتقويم مبني على هذا الأساس. وافترضنا توفر شرط إمكان الرؤية. فهل يتوفر فيه شرط ثالث، شرط من الأهمية بمكان، وهو شرط الفرض مع الرؤية، أي تجنب عدم الدخول في الشهر مع وجود هلال واضح للعيان؟

لقد قمنا بحساب إمكان الرؤية لمدة خمسين سنة، من سنة 1421 هـ إلى سنة 1470 هـ. وعثرنا على ما يفوق العشرين حالة، لا يستجيب فيها التقويم لشرط الفرض مع الرؤية⁽³¹⁾. ندلي في ما يلي ببعض الأمثلة، وفيها يتم الاقتران بعد الساعة 10:00 (توقيت عالمي)، ويدلي الحساب بإمكان رؤية الهلال رؤية واضحة

²⁸ جريدة العلم المغربية، عدد 20715، بنفس التاريخ الميلادي (2007/04/27).

²⁹ جريدة الشرق الأوسط السعودية، طبعة المغرب، عدد 10377، بنفس التاريخ الميلادي (2007/04/27).

³⁰ نخص بالذكر التاريخ الهجري لأنه هو الأكثر استعمالاً عند المسلمين، خلافاً لتاريخ وفاة الرسول (ص).

³¹ برنامج Accurate Times (مقياس عودة)

بالعين المجردة، من منطقة ما من العالم، في نفس اليوم، وفي ذلك تعارض مع تحديد فاتح الشهر، في اليوم الذي بعد اليوم الموالي، حسب ما تقتضيه قاعدة التقويم :

المثال الأول : شهر ربيع الثاني 1428، يقع الاقتران على الساعة 11:37 (توقيت عالمي) ؛

المثال الثاني : شهر شوال 1431، يقع الاقتران على الساعة 10:31 (توقيت عالمي) ؛

المثال الثالث : شهر ذي القعدة 1432، يقع الاقتران على الساعة 11:09 (توقيت عالمي)...

رغم أن نسبة الاستثناء، من منظور شرط الفرض مع الرؤية، تبقى في حدود 3,5 %، فبالنسبة لهذا الشرط، يعتبر العدد مرتقعا جدا. ولذلك نعتبر التقويم بهذه الصيغة غير صالح.

الصيغة الثانية

في الصيغة الأولى أخذنا بعين الاعتبار " اليوم الشمولي " كما هو موجود على أرض الواقع، وهو ناتج عن الوضع الحقيقي للخط الدولي لتغيير التاريخ، بكافة الانحرافات التي طرأت عليه. ألا يجدر بنا، ونحن بصدد وضع الأسس لبناء التقويم الإسلامي، أن نأخذ بعين الاعتبار " اليوم الشمولي " الناتج عن الوضع النظري للخط الدولي لتغيير التاريخ، والمندمج مع خط الطول 180 درجة ؟ ويترتب عن ذلك أن منطقة أقصى الشرق محددة في المنطقة التوقيتية التي تعمل بالتوقيت العالمي زائد 12 ساعة، ومنطقة أقصى الغرب محددة في المنطقة التوقيتية التي تعمل بالتوقيت العالمي ناقص 12 ساعة.

وكما جاء في الصيغة الأولى، نستبعد أن يكون فاتح الشهر هو " اليوم " السابق ليوم الاقتران، ولا أن يكون يوم الاقتران، وذلك لنفس الأسباب. ويكون فاتح الشهر هو " اليوم " الموالي ليوم الاقتران، إذا وليس إلا إذا تأكد لنا ثبوت إمكان رؤية الهلال، في يوم الاقتران، في مكان ما من العالم (مراعاة لمبدأ نقل إمكان الرؤية).

على هذا الأساس، قمنا بحساب إمكان الرؤية لمدة خمسين سنة، من سنة 1421 هـ إلى سنة 1470 هـ. واستعملنا لهذا الغرض برنامجا من وضع المهندس محمد شوكت عودة⁽³²⁾. ونذكر بأن من بين نتائج هذا الحساب أنه يحدد مناطق من العالم معنية بخمسة مستويات لإمكان رؤية الهلال (أو عدم إمكانها) :

- المستوى الأول : رؤية واضحة بالعين المجردة ؛
- المستوى الثاني : رؤية بالعين المجردة مع الاستعانة بالمنظار (لتحديد موقع الهلال) ؛
- المستوى الثالث : رؤية بالمنظار وحده ؛
- المستوى الرابع : رؤية ممتعة (وجود الهلال فوق الأفق، بعد غروب الشمس، إلا أنه غير قابل للرؤية) ؛
- المستوى الخامس : رؤية مستحيلة (عدم وجود الهلال فوق الأفق، بعد غروب الشمس).

وندلي، في ما يلي، بالنتائج التي توصلنا إليها، بالنسبة لـ 600 شهر، وبالنسبة لـ " اليوم الشمولي " الذي يقع فيه الاقتران على النحو الذي ذكرنا، أي مع الصيغة الثانية، وفي الأربع والعشرين ساعة الأولى من اليوم :

- عدد حالات إمكان الرؤية من المستوى الأول : 495 ؛
- عدد حالات إمكان الرؤية من المستوى الثاني : 103 ؛
- عدد حالات إمكان الرؤية من المستوى الثالث : 2⁽³³⁾ ؛
- عدد حالات المستوى الرابع : 0 ؛
- عدد حالات المستوى الخامس : 0.

وهكذا يتبين أن شرط إثبات إمكان رؤية الهلال في " اليوم الشمولي " الذي يقع فيه الاقتران، يتحقق في جميع الأحوال، بدون استثناء. فإذا جعلنا فاتح الشهر القمري موافقا لـ " اليوم الشمولي " الموالي، فإن نسبة التطابق مع ما يدلي به حساب إمكان الرؤية تصل إلى 100 % (على الأقل في 50 سنة المذكورة).

³² برنامج Accurate Times (مقياس عودة)

³³ يتعلق الأمر بشهر رمضان من عام 1427 هـ وشهر ذو الحجة من عام 1457 هـ.

من جهة أخرى، البرنامج الذي استعملناه لحساب إمكان الرؤية يبين لكل شهر، على خريطة العالم، المناطق المعنية بأحد مستويات الرؤية. وأخذنا من الخريطة، لكل شهر، إحداثيات أقصى نقطة تقع شرقاً من المناطق المعنية بمستويات الرؤية الثلاثة الأولى، وسميناها نقطة (ش). وهكذا تبين لنا أن عدد النقط القصوى التي تقع شرق خط كرينيتش يبلغ 464 من مجموع 600 شهر. هذه النتيجة تعني أن النصف الشرقي من العالم، مع هذا النظام، يدخل في الشهر مع إثبات إمكان الرؤية فيه، بنسبة تفوق 77 %.

الشرط الضروري والكافي

التحليل الذي قمنا به، لمدة 50 سنة، أبان عن وجود الظاهرة التالية : لنفرض أن الاقتران وقع في الساعة السادسة والعشرين من يوم الخميس، وهي تتوافق مع الساعة الثانية من يوم الجمعة. في هذه الحالة، هل يمكن إثبات إمكان الرؤية يوم الخميس؟ الحساب يدل على الإثبات. ولقد عثرنا في تحليلنا على 183 حالة من هذا القبيل، ويقع فيها الاقتران ما بين الساعة الخامسة والعشرين والساعة الخامسة والثلاثين، أي ما بين الساعة الأولى والساعة الحادية عشرة من اليوم الموالي. وتوزع على النحو التالي :

- عدد حالات إمكان الرؤية من المستوى الأول : 2 (34) ؛
- عدد حالات إمكان الرؤية من المستوى الثاني : 35 ؛
- عدد حالات إمكان الرؤية من المستوى الثالث : 146.

أخذ هذه النتيجة الحسابية بعين الاعتبار يؤدي حتماً إلى تحديد فاتح الشهر في اليوم الموالي، أي في اليوم الذي يقع فيه الاقتران، في الساعات الأولى. ولا مناص من أن نستبعد هذا الأمر، لأنه يعني الدخول في الشهر قبل مولد هلاله، بالنسبة للمناطق الشرقية.

لقد قمنا بتحليل لنفس المدة، مع حساب آخر، ولم نعثر على أكثر من 9 حالات، عوض 183 (35). ليس في ذلك تشكيك في أحد الحسابين، وإنما هي مسألة اختيار لمعايير الرؤية. هذا الاختلاف الشاسع بين طريقتين لحساب إمكان الرؤية يؤكد أن هذا الحساب غير صالح ليكون أساساً لـ " التقويم ". ورغم ذلك، سنرى، مع استعراضنا لشروط صلاحية التقويم، أن المقارنة بين ما يدل به التقويم وما تدلي به حسابات إمكان الرؤية هي السبيل الوحيد للتأكد من صلاحية التقويم. ويتضح من هذا التحليل أن إثبات إمكان الرؤية شرط ضروري للدخول في الشهر، إلا أنه غير كاف.

قاعدة التقويم

هذه المقاربة المرتكزة على " اليوم الشمولي " مع الصيغة الثانية تؤدي إلى القاعدة التالية :
إذا كان وقت الاقتران يعادل أو يفوق الساعة 00:00 ويقل عن الساعة 24:00، بالتوقيت العالمي زائد 12 ساعة، فإن فاتح الشهر القمري هو " اليوم " الموالي.
وبالرجوع إلى التوقيت العالمي، نحصل على القاعدة المشار إليها في توصية اجتماع الخبراء، وهي بصيغة مختلفة :

إذا كان وقت الاقتران يعادل أو يفوق الساعة 00:00 ويقل عن الساعة 12:00، بالتوقيت العالمي، فإن فاتح الشهر القمري هو اليوم الموالي ؛ وإذا كان وقت الاقتران يعادل أو يفوق الساعة 12:00 ويقل عن الساعة 24:00، بالتوقيت العالمي، فإن فاتح الشهر القمري هو غداة اليوم الموالي ؛

الاستجابة لشروط الصلاحية

لقد بينا أن نظاماً لحساب الشهور والسنين يراد له أن يكون " التقويم القمري الإسلامي الموحد "، ينبغي أن يستجيب لسبعة شروط (36). يتعلق الأمر بنظام صالح لشؤون الدين وشؤون الدنيا. ويفترض أنه تم الحسم في المسائل الفقهية المذكورة أعلاه. فبدون اعتماد الحساب، وبدون إقرار مبدأ نقل إمكان الرؤية، وبدون اعتماد النظام العالمي للتوقيت، لا يمكن الحديث عن " التقويم " :

³⁴ يتعلق الأمر بشهر ذي الحجة من عام 1425 هـ وشهر جمادى الأولى من عام 1429 هـ.

³⁵ م. جمال الدين عبد الرزاق، التقويم القمري الإسلامي الموحد، منشورات مرسوم، الرباط 2004، صفحة 97.

³⁶ م. جمال الدين عبد الرزاق، التقويم القمري الإسلامي الموحد، منشورات مرسوم، الرباط 2004، صفحة 22.

1) شرط التقويم : يتعلق الأمر بـ « تقويم ». إنه الوسيلة، كما ذكرنا، لتحديد تاريخ يوم من أيام الدهر بدون أي التباس. هذا التعريف يحتوي ضمناً على التعريف باليوم، أين ومتى يبدأ، وأين ومتى ينتهي من مسار الزمن. ويرتكز التقويم، بالضرورة، على قاعدة حسابية. وقيمة التقويم، من الناحية العملية، تقاس بسهولة تطبيق هذه القاعدة الحسابية.

الارتكاز على مفهوم " اليوم الشمولي "، كما ذكرنا، لبناء نظام لحساب الشهور والسنين، يضمن له صفة التقويم، علاوة على اعتماده قاعدة حسابية قارة (وقت وقوع الاقتران).

2) شرط الشهر القمري : إنه تقويم قمري، أي أنه يعتمد الشهر القمري كوحدة زمنية. ومدة الشهر القمري تعادل مدة الفترة الواقعة بين اقترانين متتاليين للقمر والشمس. اتخاذ وقت وقوع الاقتران كمرجع يضمن الاستجابة لهذا الشرط.

3) شرط مولد الهلال : لا يجوز للتقويم أن يجعل طائفة من المسلمين، أيا كان موقعها من الكرة الأرضية، تدخل في شهر قبل مولد هلال ذلك الشهر. نلاحظ وجود نوعين من الاستثناء لهذه القاعدة :

(ا) اعتماد الساعة الصيفية بإضافة ساعة على التوقيت العادي، بالنسبة للمناطق التي تعمل بالتوقيت العالمي زائد 12 ساعة (نيو زيلندة، مثلاً، أثناء الصيف الجنوبي)، فنصبح تعمل بالتوقيت العالمي زائد 13 ساعة. إنها تدخل في الشهر قبل مولد هلاله إذا وقع الاقتران في الساعة الرابعة والعشرين من " اليوم الشمولي " (37)

(ب) الوضع الخاص الذي توجد فيه جزر كيريباتي. المنطقة الشرقية تعمل بالتوقيت العالمي زائد 14 ساعة، والمنطقة الوسطية تعمل بالتوقيت العالمي زائد 13 ساعة، والمنطقة الغربية تعمل بالتوقيت العالمي زائد 12 ساعة. فالمنطقة الشرقية تدخل في الشهر قبل مولد هلاله، إذا وقع الاقتران في الساعة الثالثة والعشرين والساعة الرابعة والعشرين من " اليوم الشمولي " ؛ والمنطقة الوسطى تدخل في الشهر قبل مولد هلاله إذا وقع الاقتران في الساعة الرابعة والعشرين من نفس اليوم (38). إننا نعتبر أنه لا مناص من قبول هذا الاستثناء. ونشير إلى أن مولد هلال شهر رمضان، على الخصوص، يقع، في كافة الأحوال، قبل طلوع الفجر، في أقصى نقطة تقع شرقاً من الكرة الأرضية، وهي نقطة (ك) المذكورة.

4) شرط إمكان الرؤية : لا يجوز للتقويم أن يجعل طائفة من المسلمين، أيا كان موقعها من الكرة الأرضية، تدخل في الشهر، في يوم، من دون التأكد من إمكان رؤية هلال ذلك الشهر، في اليوم الذي قبله، في مكان ما من الكرة الأرضية.

هذا الذي تأكدنا منه بقيامنا بحساب إمكان الرؤية لمدة 50 سنة، كما سبقت الإشارة إلى ذلك. هذا يعني أن نسبة خطأ التقويم، من هذا المنظور، تعادل الصفر. وسبق لنا أن قمنا بتحليل مماثل، ولنفس المدة، باستعمالنا لحساب مختلف. وكانت نسبة خطأ التقويم، من نفس المنظور، تصل إلى 6,5 %، اعتبرناها نتيجة جيدة (39).

5) شرط الفرض مع الرؤية : لا يجوز للتقويم أن يجعل طائفة من المسلمين، أيا كان موقعها من الكرة الأرضية، لا تدخل في شهر، بينما هلال ذلك الشهر يوجد في أفقها كـ " هلال واضح للعيان ".

هذا التعبير ينطبق على رؤية من المستوى الأول (رؤية واضحة بالعين المجردة). في تحليلنا، وبالنسبة لحالات الاقتران الواقعة بعد الساعة 12:00 بالتوقيت العالمي، عثرنا على وجود مناطق معنية برؤية من المستوى الثالث (رؤية بالمنظار وحده)، وعلى وجود مناطق معنية برؤية من المستوى الثاني (رؤية بالعين المجردة مع الاستعانة بالمنظار)، كما سبقت الإشارة إلى ذلك. إننا نعتبر أن هذين النوعين من الرؤية لا يدخلان في نطاق " هلال واضح للعيان ". وسبق لنا أن أشرنا إلى وجود حالتين رؤية من المستوى الأول (رؤية واضحة بالعين المجردة)، قد تؤدي إلى نتيجة متناقضة مع ما تدلي به قاعدة التقويم، وهما :

(ا) هلال ذو الحجة 1425 هـ : يقع الاقتران يوم الثلاثاء 2005/01/11 على الساعة 00:04 (توقيت عالمي + 12 ساعة). ويكون فاتح الشهر هو يوم الأربعاء 2005/01/12. يدل الحساب، بالنسبة ليوم

37 أنظر موقع www.horlogeparlante.com، اختيار : Asie Australe/Nouvelle Zélande

38 أنظر موقع www.horlogeparlante.com، اختيار : Asie Australe/Kiribati

39 م. جمال الدين عبد الرازق، التقويم القمري الإسلامي الموحد، منشورات مرسوم، الرباط 2004، صفحة 97.

الاثنين، على وجود منطقة صغيرة في أقصى الغرب معنية برؤية من المستوى الأول. أخذ إمكان هذه الرؤية بعين الاعتبار يعني جعل فاتح الشهر يتوافق مع يوم الثلاثاء، أي يوم الاقتران، وهو الأمر الذي استبعدناه. فهو يؤدي إلى الدخول في الشهر قبل مولد هلاله.

(ب) هلال جمادى الأولى 1429 هـ : يقع الاقتران يوم الثلاثاء 2008/05/06 على الساعة 19:00 (توقيت عالمي + 12 ساعة). ويكون فاتح الشهر هو يوم الأربعاء 2008/05/07. يدل الحساب، بالنسبة ليوم الاثنين، على وجود منطقة صغيرة في أقصى الغرب معنية برؤية من المستوى الأول. أخذ إمكان هذه الرؤية بعين الاعتبار يعني جعل فاتح الشهر يتوافق مع يوم الثلاثاء، أي يوم الاقتران، وهو الأمر الذي استبعدناه. فهو يؤدي إلى الدخول في الشهر قبل مولد هلاله. ونشير إلى أن هذه المنطقة تحتوي على جزء من الجزر الأليوتية الواقعة جنوب غرب ألاسكا.

هاتان الحالتان، من مجموع 600 شهر، تشكلان حالتين استثنائيتين يتعارض فيهما التقويم مع شرط الفرض مع الرؤية. وهذا يعني أن نسبة خطأ التقويم، من هذا المنظور، تبقى ضئيلة جداً (أقل من 1%). لقد سبق لنا أن قمنا بمقارنة مماثلة، مع حساب مختلف. وتوصلنا إلى نسبة خطأ التقويم، من نفس المنظور، تعادل 1,5%، واعتبرناها نتيجة جيدة⁽⁴⁰⁾.

(6) شرط التوحيد : إنه تقويم موحد، أي أنه يجب أن يكون قابلاً للتطبيق عند كافة المسلمين في جميع أنحاء المعمور. ولا ينحصر تطبيقه على ما يصطلح على تسميته بـ «العالم الإسلامي». فالإسلام دين العالمين. وهو صالح لكل زمان ومكان. بعبارة أوضح، يجب أن تتوحد به أعياد المسلمين ومناسباتهم. المقاربة المتخذة المرتكزة على "اليوم الشمولي" تؤدي حتماً إلى التوحيد. فالتقويم موحد بتوحيد أيام الأسبوع.

(7) شرط العالمية : الصبغة الكونية التي يجب أن يتحلى بها التقويم الإسلامي الموحد، لا يمكن إلا أن تكون متناسقة مع النظام العالمي للتوقيت. هذا الذي توصلنا إليه بالفعل مع الارتكاز على "اليوم الشمولي". وهكذا يتبين أن هذا النظام يستجيب للشروط السبعة. وتعارضه، في حالات نادرة، مع ما تدلي به حسابات إمكان الرؤية، يعد من الأمور الحتمية.

أمثلة

ولتوضيح ما تقدم، ندلي بمجموعة من الأمثلة في الجدول التالي :

شهر	الاقتران بالتوقيت العالمي + 12 ساعة	فاتح الشهر	الاقتران بالتوقيت العالمي	ملاحظات
رمضان 1428	الأربعاء 2007/09/12 الساعة 00:45	الخميس 2007/09/13	الثلاثاء 2007/09/11 الساعة 12:45	بالنسبة ليوم الثلاثاء، وجود منطقة صغيرة في أقصى الغرب معنية برؤية من المستوى الثالث، وبالنسبة ليوم الأربعاء، على إمكان رؤية، من المستويات الثلاثة الأولى، في أغلب مناطق العالم. وبغض النظر عن هذه المنطقة الصغيرة، يكون فاتح الشهر هو يوم الخميس
ذو الحجة 1428	الاثنين 2007/12/10 الساعة 05:41	الثلاثاء 2007/12/11	الأحد 2007/12/09 الساعة 17:41	بالنسبة ليوم الأحد، وجود منطقة صغيرة في أقصى الغرب معنية برؤية من المستوى الثالث، وبالنسبة ليوم الاثنين، إمكان رؤية، من المستويات الثلاثة الأولى، في أغلب مناطق العالم. وبغض النظر عن هذه المنطقة الصغيرة، يكون فاتح الشهر هو يوم الثلاثاء.
شعبان 1428	الاثنين 2007/08/13 الساعة 11:04	الثلاثاء 2007/08/14	الأحد 2007/08/12 الساعة 23:04	بالنسبة ليوم الأحد، عدم وجود أي منطقة معنية برؤية من أحد المستويات الثلاثة الأولى، وبالنسبة ليوم الاثنين، إمكان رؤية واضحة، في أغلب مناطق العالم. ويكون فاتح الشهر هو يوم الثلاثاء.
صفر 1427	الثلاثاء 2006/02/28 الساعة 12:32	الأربعاء 2006/02/29	الثلاثاء 2006/02/28 الساعة 00:32	بالنسبة ليوم الثلاثاء، وجود مناطق معنية برؤية من أحد المستويات الثلاثة الأولى، في النصف الغربي من العالم بكامله، وفي جزء كبير من النصف الشرقي. ويكون فاتح الشهر هو يوم الأربعاء.
شوال 1427	الأحد 2006/10/22 الساعة 17:15	الاثنين 2006/10/23	الأحد 2006/10/22 الساعة 05:15	بالنسبة ليوم الأحد، وجود مناطق معنية برؤية من أحد المستويات الثلاثة الأولى، في النصف الغربي من العالم بكامله، وفي جزء كبير من النصف الشرقي. ويكون فاتح الشهر هو يوم الاثنين.
ربيع ثاني 1428	الثلاثاء 2007/04/17 الساعة 23:37	الأربعاء 2007/04/18	الثلاثاء 2007/04/17 الساعة 11:37	بالنسبة ليوم الثلاثاء، وجود مناطق معنية برؤية من المستويات الثلاثة الأولى، في النصف الغربي من العالم. ويكون فاتح الشهر هو يوم الأربعاء.

40. جمال الدين عبد الرازق، التقويم القمري الإسلامي الموحد، منشورات مرسوم، الرباط 2004، صفحة 97.

مواقف

نذكر بأن الدكتور خالد شوكت، من الولايات المتحدة الأمريكية، قدم في الاجتماع الأول مقترحا مطابقا للقاعدة المذكورة⁽⁴¹⁾.

ونشير كذلك إلى أن هذه القاعدة مطابقة للنظام الذي أقره المجلس الفقهي لشمال أمريكا⁽⁴²⁾، المنبثق عن الجمعية الإسلامية لشمال أمريكا (Islamic Society of North America - ISNA). إلا أنه تم العدول عنها، وتم اعتماد نظام آخر.

من جهة أخرى، انتقد الدكتور نضال قسوم هذا المقترح، في العرض الذي ألقاه في المؤتمر، حيث قال⁽⁴³⁾: " إن الإشكالية الوحيدة التي نجدها في هذا المقترح أنه لا يحقق التوافق مع إمكانية الرؤية إلا في القارة الأمريكية!..." واقترح حلا بديلا على النحو التالي:

- تقسم الأرض الى منطقتين: القارة الأمريكية في الغرب وباقي العالم في الشرق؛
- يبدأ الشهر القمري الإسلامي الجديد في كلتا المنطقتين في اليوم الموالي إذا حدث الإقتران قبل الفجر في مكة المكرمة؛

يبدأ الشهر القمري الإسلامي الجديد في اليوم الموالي في المنطقة الغربية ويؤجل بيوم في المنطقة الشرقية إذا حدث الإقتران بين الفجر في مكة المكرمة وبين الساعة 12:00 بالتوقيت العالمي.

الخلاصة العامة

لقد تطرقنا، في الجزء الأول، للمسائل الفقهية، محاولين إبراز آخر التطورات في مواقف بعض الفقهاء المعاصرين.

يتضح لنا جليا أن مسألة وجوب رؤية الهلال أصبحت متجاوزة. وبدأ يسود الاعتقاد بأن رؤية الهلال ما هي إلا وسيلة، مثلها مثل وسائل تحديد أوقات الصلاة. فهي بالتالي ليست جزء من عبادة الصوم. ولقد أصبح حساب إمكان رؤية الهلال متيسرا مع الحواسيب. ونعتبر أن إثبات اليقين في تحديد بدايات الشهور القمرية، لا يتأتى إلا باعتماد الحساب الاصطلاحي، عوض الحساب التوقيعي.

على العكس من ذلك، تبقى المواقف متضاربة حول مسألة " نقل إمكان الرؤية ". عدم اعتماد هذا المبدأ، كما ذكرنا، يؤدي حتما إلى اعتماد نظام لحساب الشهور والسنين، مماثل لما اقترحه الدكتور شرف القضاة، وهو من المعارضين لاعتماد نقل الرؤية، ومن المؤيدين للحساب الفلكي، كما أشرنا لذلك. لقد بينا أن هذا النظام المقترح غير قابل للتطبيق. إنه يؤدي عمليا إلى وجود " خط إسلامي لتغيير التاريخ ". وهو ليس خطأ قارا، وإنما يتغير من شهر لآخر، فضلا عن كون تحديده يتأثر كليا بطريقة الحساب المعتمدة. أمام اختلاف الفقهاء، ألا يحق لنا أن نتجه نحو ما نرى فيه مصلحة المسلمين؟ باعتمادنا مبدأ نقل إمكان الرؤية، سنفسح الطريق لوضع تقويم، يكون هو الحل لإشكالية ضبط الشهور القمرية عند المسلمين، وبه تتوحد أعيادهم ومناسباتهم.

وتبقى المواقف متباينة، كذلك، حول مسألة التوقيت. فهناك من يعتبر الغروب هو بداية اليوم ومن يعتبرها مع طلوع الفجر. والتقينا مع اقتراح الدكتور عدنان عبد المنعم قاضي حول " التوقيت الغروبي المنهجي "

لقد بينا أن اعتماد النظام العالمي للتوقيت من ضروريات العصر الحاضر، وأنه لا يتعارض مع

⁴¹ Khalid Shaukat, Suggested Global Islamic Calendar، اجتماع الخبراء (الرباط، 9 و10/11/2006).

⁴² أنظر موقع <http://www.moonsighting.com/calendar>

(2006/12/14 - 13)

⁴³ د. نضال قسوم،

مواقيت العبادات. وكما أننا لا نتصور أن يكون الشرع الإسلامي في تناقض مع حقائق علمية موثوق بها، فإننا لا نتصور أن يكون الشرع الإسلامي في تناقض مع واقع يعيشه المسلمون في كافة أنحاء المعمور.

في الجزء الثاني، استعرضنا الأسس التي تتبني عليها وسائل ضبط الوقت، في العالم. لقد أصبح النظام العالمي للتوقيت من بين الأمور التي تتحكم في سير العالم بأسره. وبعد الخط الدولي لتغيير التاريخ (International Date Line, IDL) من بين مكوناته. فهذا الخط هو الذي يجسد الحد بين أقصى الشرق وأقصى الغرب، وبه يتحدد أين ومتى يبدأ اليوم وأين ومتى ينتهي. ولذلك، فهو ليس بـ "الخط الوهمي"، كما ينعته بعض الفقهاء. ولا نرى ما يبرر الاستمرار في اعتبار مثل هذه الأشياء من الأمور الدخيلة على المسلمين، كما سبقت الإشارة إلى ذلك. إن مسألة التوقيت من المقومات الحضارية العالمية. وقبل أن تستقر على الوضع الحالي، مرت من عدة مراحل. واستفادت، لا محالة، من تراكمات حضارية سابقة. ولعل

التوقيت الذي كان يعرف بـ "الساعة العربية" هو آخر ما عرفه المغرب قبل تعميم توقيت كـ التوقيت العالمي المنسق. ولنتذكر أن مع "الساعة العربية"، يتعلق الأمر بتوقيت زوالي، أي أن الساعة 12:00 تتوافق مع منتصف النهار، وليس مع وقت الغروب، أو مع وقت طلوع الفجر. في الجزء الثالث، تناولنا مسألة التقويم.

وتطرقنا لمفهوم "اليوم الشمولي" وعن التلاحم القائم بين يوم من أيام الأسبوع وتاريخ معين. وكان من الطبيعي، فيما نعتبره بمقاربة شمولية، أن نركز على هذا المفهوم لبناء تقويم قمري إسلامي، وأن يكون مرجعنا هو "اليوم الشمولي" الذي يقع فيه الاقتران. ولسنا في حاجة للتأكيد على وقوعه في الأربع والعشرين الساعة الأولى من اليوم. ففوق الاقتران بعد ذلك يعني أنه يقع في اليوم الموالي، نظرا للميزة الأساسية لتتابع الأيام الشمولية. وبعد ما استبعدنا أن يكون فاتح الشهر هو يوم الاقتران ولا اليوم السابق، لم يبق لنا سوى اليوم الموالي. وقلنا بأن الشرط الكافي والضروري ليكون اليوم الموالي هو فاتح الشهر، هو أن يتم إثبات إمكان الرؤية في يوم الاقتران.

تطبيق هذا التوجه، مع الصيغة الأولى للخط الدولي لتغيير التاريخ، أي الخط كما هو محدد على أرض الواقع، بكامل الانحرافات التي وقعت عليه، يؤدي إلى اعتماد قاعدة معينة للتقويم. تبين، بعد التحليل، لمدة خمسين سنة، أن هذه القاعدة تستجيب لشرط مولد الهلال، بدون أي استثناء، إلا أنها لا تستجيب، في عديد من الحالات، لشرط الفرض مع الرؤية.

وتطبيق نفس التوجه مع الصيغة الثانية للخط الدولي لتغيير التاريخ، أي الصيغة النظرية المندمجة مع خط 180 درجة، يؤدي إلى اعتماد قاعدة مختلفة للتقويم. تبين بعد التحليل، لمدة خمسين سنة، أن هذه القاعدة تستجيب لشرط إمكان الرؤية، في يوم الاقتران، بدون أي استثناء، إلا أنها لا تستجيب لشرط مولد الهلال، في عديد من الحالات، حيث لاحظنا وجود استثناءات ناتجة عن اختيار بعض البلاد العمل بالتوقيت العالمي زائد 13 أو 14 ساعة، إما لاعتبارات ظرفية (التوقيت الصيفي)، أو لاعتبارات جغرافية (اتساع رقعة البلد). أما من منظور الاستجابة لشرط الفرض مع الرؤية، لاحظنا وجود استثنائين فقط.

مع نفس التوجه، تبين بعد التحليل، كذلك، وجود حالات إمكان الرؤية، في اليوم السابق ليوم الاقتران. الأخذ بهذه الرؤية يؤدي حتما إلى تحديد بداية الشهر في يوم الاقتران، الأمر الذي استبعدناه لأنه يعني الدخول في الشهر قبل مولد هلاله. وهكذا يتضح أن إثبات إمكان الرؤية ضروري لتحديد بداية الشهر، إلا أنه غير كاف.

بغض النظر عن ذلك، لقد اخترنا الصيغة الثانية لما للاستجابة لشرط الفرض مع الرؤية من أهمية، بالنسبة للتقويم. ونعتبر أن القاعدة الحسابية للتقويم، الناتجة عن هذه الصيغة، هي القاعدة الصحيحة. ونعتبر كذلك أن وجود الاستثناءات من الأمور الحتمية. وما تواردتها بنسب ضئيلة إلا تأكيد لصلاحيته النظام المقترح.

وفقنا الله لما فيه صلاح أمة الإسلام.

العنوان الإلكتروني: jeabderrazik@menara.ma

المراجع

- (1) التقرير الختامي لاجتماع الخبراء لدراسة موضوع مطالع الشهور القمرية عند المسلمين (الرباط، يومي 9 و 10 نوفمبر 2006)
- (2) توصيات مؤتمر الإمارات الفلكي الأول (أبو ظبي 13 – 2006/12/14)
- (3) تقربر الجمعية المغربية لعلم الفلك حول اجتماع الخبراء (الرباط، 9 و 2006/11/10).
- (4) موقع منظمة المؤتمر الإسلامي www.oic-oci.org
- (5) جمال الدين عبد الرازق، منظمة المؤتمر الإسلامي والتقويم الإسلامي، جريدة العلم المغربية عدد 21011، الجمعة 04/2008/04، صفحة 6، (ركن مدارات)
- (6) أ. ادريس العلمي، وجوب رؤية الهلال في بداية رمضان ونهايته وفي بداية ذي الحجة، اجتماع الخبراء (الرباط، 9 و 2006/11/13)
- (7) د. شرف القضاة، ثبوت الشهر القمري بين الحديث النبوي والعلم الحديث، مؤتمر الإمارات الفلكي الأول (أبو ظبي، 13 و 2006/12/14).
- (8) محمد بن عبد الرزق، مقال حول رؤية الهلال، مؤتمر تحديد أوائل الشهور القمرية (استانبول، 27 – 1978/11/30).
- (9) جمال الدين عبد الرازق، التقويم القمري الإسلامي الموحد، مؤتمر الإمارات الفلكي الأول (أبو ظبي، 13 و 2006/12/14).
- (10) علي عمراوي، مسألة نقل الرؤية من الناحية الفقهية، اجتماع الخبراء (الرباط، 9 و 2006/11/10)
- (11) محمد بن عبد الرازق، العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2002
- (12) برنامج Accurate Times (مقياس عودة)
- (13) برنامج Moon C60 من وضع د. أحمد منظور (مقياس Ilyas C)
- (14) جمال الدين عبد الرازق، التقويم القمري الإسلامي الموحد، منشورات مرسوم، الرباط 2004
- (15) عبدالقادر علي علي إيسيم، بلقاسم محمد خليفة الخنجاري، وقت الفجر كبداية لليوم والشهر القمريين، اجتماع الخبراء (الرباط، 9 و 2006/11/10).
- (16) نزار محمود قاسم الشيخ، موافقت العبادات الزمانية والمكانية، أطروحة لنيل درجة الكتوراة في الفقه المقارن، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان، السودان، 2002
- (17) عدنان عبد المنعم قاضي، الأهلة نظرة شمولية ودراسات فلكية، توزيع الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2005
- (16) جمال الدين عبد الرازق، بداية اليوم وبداية الليل والنهار، اجتماع الخبراء (الرباط، 9 و 2006/11/10)
- (17) د. نضال قسوم، خطوات في طريق حل مشكلة التقويم الإسلامي الموحد، اجتماع الخبراء (الرباط، 9 و 2006/11/10)
- (18) Suggested Global Islamic Calendar, Khalid Shaukat، اجتماع الخبراء (الرباط، 9 و 2006/11/10)
- (19) موقع <http://www.moonsighting.com/calendar>
- (20) موقع www.horlogeparlante.com
- (21) د. نضال قسوم، خطوات في طريق حل مشكلة التقويم الإسلامي الموحد، مؤتمر الإمارات الفلكي الأول (أبو ظبي، 13 و 2006/12/14 –